الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

آليات المقاربة التداولية للحديث النبوي من خلال كتاب الموطأ

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب(ة)
أشواق بن الشيخ

إشراف
إبراهيم طبشي

نوقشت بتاريخ
2023/ 06 /21

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عبد الحكيم رحمون	أستاذ محاضر " أ"	**رئيسا**	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
إبراهيم طبشي	أستاذ محاضر" أ "	**مشرفا ومقررا**	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عيسى تومي	أستاذ محاضر"ب"	**مناقشا**	المدرسة العليا للأساتذة ورقلة

السنة الجامعية
1444/1443-2023/2022

العنوان

آليات المقاربة التداولية للحديث النبوي من خلال كتاب الموطأ

إعداد الطالب (ة)
أشرف بن الشيخ

شكر وتقدير

الحمد والشّكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا.
وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"
أتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان لأستاذي "إبراهيم طبشي"
الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه المذكرة، وعلى جميع التوجيهات
والملاحظات والنصائح.
كما لا يفوتنيأن أتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة
المحترمين على عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها.
كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من درسني من أساتذة كلية الآداب واللغات
بجامعة قاصدي مرباح وإلى كل موظفي المكتبة وجزاهم الله كل خير.
وفي الأخير أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد
وأسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتهم

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني في هذا العمل المتواضع الذي أهديه مع أسمى عبارات الحب والامتنان:

إلى من أزاح الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى أبي نور دربي الذي ساندني وتعب من أجلي إتماما لمسيرتي الدراسية.

إلى أمي التي طالما رافقني بدعائها وحرصها علي.

إلى أختي الغالية التي طالما مدت يد العون لي وتعبت من أجلي.

إلى إخوتي وأحبتي وأصدقائي وكل من أسهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى أساتذتي المحترمين وزملاء الدراسة.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة

أشواق

مـقدّمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

تعد التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، فالتداولية درس جديد إلا أنه لا يمتلك حدوداً واضحة لتقاطعها مع علوم أخرى. وهي في أبسط تعاريفها تُعنى بدراسة اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وفهم العلاقات الموجودة بين المخاطب والسامع.

وتسعى التّداوليّة للوصول إلى الدّلالة الكامنة في النصوص اللغوية والخطابات المختلفة، ولعلّ من أبرز الخطابات التي يمكن استثمار المقاربة التداولية في استجلاء أبعادها، سواء من جانب الأفعال الكلامية أو جانب آليات الحجاج، وهذا ما أثار فضولي لاختيار هذا الموضوع لمعرفة الآليات التداولية التي وردت في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبناء عليه جاء بحثنا موسوما بـ:**"آليات المقاربة التداولية للحديث النبوي من خلال كتاب الموطأ"**.

وتتجلى إشكالية هذا البحث فيما يلي :

-ما الآليات التداولية المتجلية في كتاب الموطأ؟

-فيم تتمثل آليات الحجاج في أحاديث الموطأ؟

وقد كان اختيار الحديث النبوي الشريف ليكون لمدونة للتطبيق نظرا لأن الدّراسات في الموطأ قليلة جدًا على الرغم من أهمية هذا الكاتب الذي سبق غيره في جمع الأحاديث النبوية وهو ما جعل الإمام الشافعي يقول:<<ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس>>. ولذلك أردت أن أعتمد على هذه الأحاديث التي تمتاز في كتاب الموطأ بذكر ملابسات المقام وهو ما يسهل دراسة الأحاديث وفق المنهج التداولي.

ومن أسباب اختيار الموضوع هي:

1-الرغبة في الخوض في مجال التداولية.

2-الرغبة في تطبيق المنهج التداولي على أحاديث الموطأ

3-التعرف على الآليات التداولية الموظفة في الموطأ.

ويمكننا إجمال أهداف هذا الموضوع فيما يلي:

1-كشف عن الأبعاد الحجاجية في أحاديث الموطأ.

2-الوصول إلى معرفة الخصائص التداولية في أحاديث الموطأ.

كما استفدت من بعض الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع ومنها:

1- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: (الأفعال الكلامية في القران الكريم سورة البقرة دراسة التداولية) ل "محمد مدور" جامعة باتنة، 2014 .

2- الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري دراسة تداولية ل أبوبكر زروقي جامعة (رسالة دكتوراه) محمد خيضر بسكرة،2017 .
3- البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، قدور عمران (رسالة دكتوراه) جامعة الجزائر، 2009.

أما عن منهج الدراسة فاتبعت المنهج الوصفي في جمع البيانات والتعريفات واعتمدت على المنهج التداولي في تحليل الحديث النبوي.

وقد جاء هذا البحث وفق خطة تمثلت في المقدمة ومدخل وفصل ينتلتهما خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

أما المدخل: فجاء فيه التعريف بالمدونة وصاحبها ومفهوم التداولية ونشأتها.

وأما الفصل الأول: فهو نظري؛ وسمته بـ: "الأفعال الكلامية والحجاج". وأما الفصل الثاني؛ وهو فصل تطبيقي فوسمته بـ: "آليات التداولية في موطأ الإمام مالك" حيث طبقت فيه نظرية الأفعال الكلامية على أحاديث الموطأ وفق تصنيف سيرل، كما تناولت الآليات الحجاجية في هذه الأحاديث، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع،أذكر من أهمها:

-الموطأ للإمام مالك ، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الإمام مالك البليدة، الجزائر، ط4، 2020م (وهو المصدر المعتمد في الدراسة التطبيقية، أما الموطأ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف فقد استعنت به مرة واحدة في التعريف بصاحب الموطأ)

-كتاب المنتقى شرح موطأ الإمام مالك بن أنس.

-آفاق جديدة في البحث اللّغوي لمحمود أحمد نحلة .

-التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي لمسعود صحراوي.

-في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي.

-الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي.

-إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشّهري.

ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث أذكر:

-اتساع موضوع التداولية.

-صعوبة تطبيق نظرية الأفعال الكلامية في الحديث النبوي.

-صعوبة فهم بعض أحاديث الموطأ.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى من كانوا عونا وسندا لي في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي المشرف: إبراهيم طبشي الذي لم يبخل علي بزاده العلمي الواسع فجزاه الله عني خيرا.كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر المسبق للجنة الموقرة التي ستتولى مناقشة هذا البحث.

مـدخـل

الموطأ ومؤلفه

مؤلف الكتاب:

هو"إمام الأئمة وفقيه الأمة؛ شيخ الإسلام وعالم المدينة،وأمير المؤمنين في الحديث؛ أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحى المدني، جده أبو عامر صحابي شهد المغازي، كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا بدراً"[1].

مولده:

"ولد الإمام مالك بالمدينة سنة ثلاث وتسعين (93ه)، كما رواه يحيى بن بكير، والمدينة المنورة كانت مركز الخلافة بعد العصر النبوي، ومنشأ الأخيار من الأمة وأفق شمس المعارف الدينية: منها انتشر النور في المعمورة، وهي وطن السبعة الفقهاء المشهورين من التابعين، ورث عنهم مالك العلم، فقد روى عن نافع وورث علمه، وابن شهاب الزهري، وأبي الزناد، وعبد الرحمن بن القاسم، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص وغيرهم".[2]

الموطأ:

هو الكتاب الذي اشتمل على الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة من كلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم، كما يحتوي على اجتهادات المؤلف وفتواه؛ بسبب الغاية الفقهية التي أرادها الإمام لذا "فكتاب الموطأ ليس كتاب حديث بالمعنى المعروف، وإنما هو يجمع بين الحديث والفقه، إذ كان الإمام مالك يهدف إلى تبيان ما أجمع عليه أهل المدينة في القضايا الفقهية".[3]

وكان مالك من أوائل علماء في النصفين في النصف الأول من القرن الثاني: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحى فجمع كتابه: الموطأ، وقد تحرّى فيه القوىّ من حديث أهل الحجاز،مزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين من بعدهم. وقد انتشر كتابه واشتهر، ورواه عنه العلماء من جميع الأمصار على اختلاف مذاهبهم الفقهية. واشتهر من رواته جماعة نسبت إليهم. ومنهم الإمام محمد بن الحسن الشيباني الكوفي، ويحيي الليثي، وغيرهم.[4]

والموطأ من كتب الصحاح في السنة،وهو أول مصنف رتب على الأبواب من المصنفات الصحيحة. قال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: الموطأ هو الأصل الأول والباب وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بني الجميع، كمسلم، والترمذي.[5]

---

[1]-الموطأ، الإمام مالك، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، ط1994،4م، ص11.
[2]-المصدر نفسه، ص12.
[3]-الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الإمام مالك البليدة، الجزائر، ط4، 2020م، ص11.
[4]-الموطأ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ص10.
[5]-الموطأ، تحقيق: أبو عبد الله محمود بن الجميل، ص 15.

وقال الإمام الشافعي:"ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصحّ من كتاب مالك".[1] وأطلق جماعة على الموطأ اسم الصحيح، "واعترضوا قول ابن الصلاح: أول من صنف فيه البخاري وإن عبر بقوله "الصحيح المجرد" للاحتراز عن الموطأ فلم يجرد فيه الصحيح بل أدخل المرسل والمنقطع والبلاغات، وقيل لا فرق بين الموطأ والبخاري في ذلك لوجوده أيضا في البخاري من التعاليق ونحوها، لكن فرق الحافظُ بأن ما في الموطأ كذلك" هو مسموع لمالك غالبا، وما في البخاري قد حذف إسناده عملا لأغراض قررت في التعليق، فظهر أن ما في البخاري من ذلك لا يخرجه عن كونه جرد فيه الصحيح بخلاف الموطأ".[2]

أشهر رواة الموطأ:

من أشهر رواة الموطأ أذكر:[3]

- رواية على بن زياد التونسي.
- رواية محمد بن الحسن الشيباني.
- رواية عبد الرحمن بن القاسم العتقى المصرى.
- رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي.
- رواية يحيى بن يحيى الليثي.
- رواية أبي مصعب أحمد بن بكر القاسم الزهري.

أشهر شراح الموطأ:

من أشهر شراح الموطأ أذكر: [4]

-أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسي.

-أبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي.

-أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التجيني.

-جلال الدين السيوطي الشافعي عبد الرحمن بن كمال أبي بكر بن محمد.

-محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني.

-محمد بن زكرياء بن محمد بن يحي.

-أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي القرطبي الأندلسي.

---

[1]- المصدر نفسه، ص15.

[2]-شرح الزرقاني على الموطأ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، ج1، ص63.

[3]- الإمام مالك وأثره في علم الحديث النبوي، مشعل الحراري، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2004م، ص181-182 -183.

[4]- تفسير الموطأ، أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي القرطي الأندلسي، تحقيق: عامر حسن صبري، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، قطر، ص08.

أولا: مفهوم التداولية ونشأتها:

1-مفهوم التداولية:

أ-لغة:

يرجع مصطلح التداولية في الجذر العربي إلى "دول" وقد ورد في العديد من المعاجم العربية منها أساس البلاغة للزمخشري:<<دول دالت له دولة ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم و تداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما>>.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور:<<تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، تداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة>>.[2]

كما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن الفارس:<<دول الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدول على ضعف واسترخاء>>.[3]

فالملاحظ أن العربية لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر دول عن معاني: التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى أخرى مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل <<وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذّارئعية، النفعية، السياقية>>.[4]

ب-اصطلاحا:

يعود مصطلح التداولية Pragmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وهي: علم التراكيب، ويعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض، وعلم الدلالة وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.والتداولية وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.[5]

---

[1]-أساس البلاغة، الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد) تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية ط1، 1998، ج1، ص 303.

[2]-لسان العرب، ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري)، مادة (دول)، ط3، 1994، دار صادر، بيروت، ج1، ص 252-253.

[3]-مقاييس اللغة، أبو الحسن بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، 1992، دار الجيل بيروت، ج2، ص314 .

[4]-التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، 2011م، ص156.

[5]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية،2000 ، ص09.

إن البحث التداولي وليد الثقافة الأنجلوساكسونية، فقد تطورت في الولايات المتحدة وإنجلترا بسبب الدور الذي لعبته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة، ومن جهة أخرى بسبب ما خلفته النظرية التوليدية في نموذجها الأول من مشاكل (إخفاق) نتيجة تمسكها باستقلالية التركيب مما أدى للتفكير بجد في البعدين الدلالي ثم التداولي.[1]

وقد جرى منذ عشرين عاما، استعمال لفظ التداولية شيئا فشيئا، في الأدبيات اللسانيّة، إلى حدّ لم يعد معه من المناسب ألا نتحدّث عن التداوليّة باعتبارها بكونها أو بعدّها فرعا من علوم اللغة بل من اللسانيّات.

وتُعرفُ التداوليّة بأنّها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به اللسانيات تحديدا. وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة فلأن هذا الاستعمال ليس محايدا، من حيث تأثيراته،في عملية التواصل، ولا في النظام اللغويّ في حدّ ذاته، ذلك أنّ بعض الكلمات المثيرات الدالّة على الزمان أو المكان أو الأشخاص من قبيل: الآن وهنا وأنا ...) لا يمكن تأويلها إلاّ في سياق قولها.[2]

نّشأة التداولية:

لقد نضجت التداولية واكتملت من خلال جهود الفيلسوف جون أوستن عام 1955 عندما ألقى أوستن محاضرته التي قدمت بجامعة هارفارد (محاضرات وليم جيمس William James) ولم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة ونجح في ذلك.[3]

ويبدو أن مصطلح التداولية كان من وضع الدكتور طه عبد الرحمن إذ يقول: <<قد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنى "الاستعمال" و"التفاعل" معاً.ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم>>[4]

---

[1]-البعد التداولي عند سيبويه، مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر، بيروت، لبنان العدد1، المجلد33 يوليو-سبتمبر2004م، ص245.

-تشارلز موريس (Charles Morris) 23 مايو1903، عالم إشارات وفيلسوف أمريكي.

[2]-القاموس الموسوعي للتداولية، آن وربول، جاك موشلار، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط2010، ص21.

[3]-ينظر، التداولية اليوم الجديد في التواصل،آن روبول جاك موشلار ترجمة: د، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: د، لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، ص29.

[4]-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء المغرب، 2000، ص28.

-جون أوستين (Langshaw Austin) 26 مارس 1911 كان فيلسوف لغة بريطانيا. ويعرف في الأساس بأنه واضع نظرية أفعال الكلام.

-وليم جيمس (William James) هو فيلسوف وعالم أمريكي، وأول معلم يقدم دورة في علم نفس في الولايات المتحدة الأمريكية، يُعتبر جميس مفكراً رائداً في أواخر القرن التاسع عشر، وأحد أكثر الفلاسفة نفوذاً في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسس علم النفس الأمريكي وعلم النفس، براغماتية، فلسفة الدين، نظرية المعرفة.

ثانيا: مهام التداولية:

تتلخص مهام التداولية في:

-دراسة "استعمال اللغة"، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلاما محدداً صادراً من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب.

-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

-شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات .[1]

ثالثا: قضايا التداولية:

التداولية علم تواصلي جديد، يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، يكاد يتفق الباحثون على أن أهمها أربعة مفاهيم أفعال الكلام، الملفوظة، الحجاج، السياق. يقول الباحث"صلاح إسماعيل":<<علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة، وسياق استعمالها في عملية التفسير اللغوي، بجوانبها المتنوعة، وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع، يبحث الفرع الأول: كيف يحدد السياق المعنى القضوي الواحد بالنسبة لجملة في مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة...وهو نظرية التخاطب، أو نظرية الاقتضاء>>.[2] فنلاحظ أن التداولية تركز على علاقة المتكلمين بالسياق.

---

[1]-التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص26-27.

[2]-التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، ص161.

الفصل الأول: الأفعال الكلامية والحجاج

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الثاني: الحجاج.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية

مفهوم نظرية الأفعال الكلامية:

الفعل الكلامي هو:"... كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازيّة (كالطّلب و الأمر والوعد والوعيد ...إلخ) وغايات تأثيريّة تخصّ ردود فعل المتلّقي (كالرفض والقبول). ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما".[1]

من خلال التعريف بالفعل الكلامي نلاحظ أنه ليس مجرد نطق فعل معين، بل يتعداه إلى إنجاز فعل حقيقي، أي إنجاز حدث في الواقع، بمعنى أن الكلام يعني أننا نفعل شيئًا معينًا،أي إحداث تأثير.

أولا: الأفعال الكلامية عند "أوستين"

إلى جانب العبارات الوصفية اقترح (أوستين) قسما ثانيا من العبارات هو العبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها، كما أنّ لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلاّ بها، وهي:[2]

1- أن يكون الفعل فيها منتمّيا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: مثل: وعد، سأل، قال، حذّر، أوعد،...)

2- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أيّ تمثّل الفردية ممن يقولها.

3- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

وهي شروط كما نرى تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي وغياب شرط واحد كفيل بتحولها إلى عبارة وصفية. ويتميّز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية.وقد لاحظ (أوستين) بعد ذلك أنّه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية، نحو: (قولنا) الجوّ جميل، لتصير هذه العبارة إنجازية هي الأخرى؛ وعليه فكلّ العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

أ- **إنجازية (صريحة/مباشرة):** فعلها ظاهر(أمر، حضّ، دُعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

---

[1]-التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربية، مسعود صحراوي، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط2005،1، ص40.

[2]-في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص95-96.

ب- إنجازية (ضمنية /غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد=(أقول) الاجتهاد مفيد= آمرك أن تجتهد.ونحو قوله تعالى:{وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ} . [سورة الحديد، الآية20] .[1]

تقسيم الفعل الكلامي الكامل:

توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى "تقسيم الفعل الكلامي الكامل" Actede discours intégralإلى ثلاثة أفعال فرعية،على النحو الآتي:

1-فعل القول: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة...ولكن أوستين يسميها أفعالا:الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأمّا الفعل الدّلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة ... [2]

ويتألف الفعل اللّفظي أو فعل القول من أصوات لغويّة تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدّد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.[3]

ونفهم من هذا بأن الفعل القول هو ذلك الفعل الذي يتألف من أصوات لغوية منتظمة ومتناغمة تكون سليمة في بنيتها عند وضعها في تركيب جملي عام.

2-الفعل المتضمن في القول:وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "إنه عملٌ يُنْجزُ بقول ما"[4]. هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي[5].

نلاحظ أن الفعل الإنجازي الحقيقي يمثل المعنى الذي ينجزه فعل القول، أي المعنى الأصلي الوارد في فعل القول. لأنّ غاية المتكلم التعبير عن معان في نفسه كالأمر والنهي والاعتراض والموافقة والقبول وغيرها...

وهذا القسم من الأفعال الكلامية – أي الفعل الإنجازي- هو المقصود من نظرية الأفعال الكلامية برمّتها، حيث سمى "أوستين" الوظائف اللسانية الكامنة خلف هذه الأفعال المتضمنة في القول بـ (القوة الإنجازية).

3-الفعل الناتج عن القول:(أو الفعل التأثيري)ونعني بذلك أنّ الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ

---

[1]- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي المرجع السابق، ص96-97.
[2]-التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص41.
[3]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود أحمد نحلة، ص 45.
[4]-التداولية عند العلماء العرب، المرجع نفسه، ص42.
[5]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص45.

رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي.[1] مثل: حثّهم على القيام بفعل أو حملهم على الخوف أو الضحك أو الحزن...أو غير ذلك، ولا يمكن التنبّؤ به لأنّ ردّ فعل المخاطَب حينئذ قد يكون على عكس ما كان يتوقعه المتكلم.

تمييز أوستن لنوعين من الأفعال الكلامية:

يميز أوستن بين نوعين من الأفعال الكلامية:

1-أفعال إخبارية constative: وهي أفعال تصف وقائع العلم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

2-أفعال أدائية performative: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة، ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد، سميت، أسميتُ، أوصي بـ، أنا أعتذرُ، أراهنك على كذا، أنصحك بأن...، أعدك بكذا...).[2]

تصنيف "أوستين" للأفعال الكلاميّة:

صنف أوستين الأفعال الكلامية إلى ما يلي:[3]

- **الحكميّاتverdictives**: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع،أو قيمة ممّا يصعب القطع به. ومن أمثلتها قيّم، حكم، حسب، وصف، حلّل، صنّف، أرخ، فسّر...
- **الإنفاذيّات أو التنفيذياتExercitives**: وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما. ومن أمثلتها: عيّن، سمّى، استقال، أعلن، صوّت، صرح، أمر، نهى...
- **الوعديّات Commissives**: وهي قد تكوم إلزامات للمتكلّم بأداء فعل ما كما قد تكون إفصاحات عن نواياه. زمن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد، عزم، نوى، أعدُ، ألتزمُ بـ ...، أضمنُ، أراهنُ ...
- **السّلوكيّات Behabitives**:وهي ترتبط بالإفصاحات عن حالات نفسيّة تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي. ومن أمثلتها: شكر، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبّخ، ودّع، بارك، اعترض...
- **التبيينيّات أو العَرضيات Expositives**:وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجّة الرّاهنة. ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، مّثل، شرح، وصف...إلخ

---

[1]-البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، قدور عمران، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تحليل الخطاب، جامعة الجزائر، 2008، ص64.

[2]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص43-44.

[3]-الأفعال الكلامية بين الفلاسفة اللغة والمعاصرين والبلاغين العرب، لطالب هاشم طبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص10.

وهي الأفعال الدالة على العَرض والإيضاح وبيان وُجهات النظر، مثل: وافق، أنكر، أكّد، استفهم...)

ثانيا: الأفعال الكلامية عند "سيرل"

هو أحد تلاميذ أوستين، وقد قام بتوضيح فكرة أستاذه(أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كلّ فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل الفعل الكلامي من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، فمثلا: قول الموظّف في المكتب:"تركت الباب مفتوحا" لمن يدخل عليه، يخضع إلى جملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه، منها:

-إن الضجيج في الرواق، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ← فهو يأمرني بإغلاقه.

- المكتب مكيف، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ← فهو يطلب منّي (بشكل ما) إغلاقه.

-من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ← فهو يعاتبني على سوء سلوكي.

وممّا قدمه "سيرل" أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام:[1]

1- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).
2- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).
3- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).
4- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).

تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

لم يكن ما قدمه "أوستين" كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان بمثابة نقطة الانطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها،حتى مجيء "سيرل"؛ الذي وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية لا سيما فيما قدمه عن الفعل الإنجازي، والقوة الإنجازية، وهذا ما جعل الباحثين يتحدثون عن نظريته.

تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية:

قدم "سيرل" تصنيفا بديلا لما قدمه أوستن من تصنيفه للأفعال الكلامية؛ يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي: الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، وقد جعلها خمسة أصناف أيضا؛ وهي:

- **الإخباريات:** الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها .[2]

---

[1]-في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص99.

[2]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 49.

- **الوعديّات:** والغرض منها إلزام المتكلم بأداء فعل معين في المستقبل.[1]
- **الأمريّات:** والغرض منها محاولة حمل المخاطب على أداء فعل معين [في المستقبل] .[2]
- **الإيقاعيّات:** تعريفها أنّ الأداء الناجح لأحد أعضائها يوقع مطابقة بين القضية التي يحتويها والواقع".[3]
- **التعبيريات:**"وغرضها الإنجازى هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتّجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقاً للكمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة.[4]

المبحث الثاني: الحجاج

أولا: مفهوم الحجاج

أ-لغة:

جاء في لسان العرب في مادة "ح ج ج" (والحجة القصد...والحجة: البرهان؛ وقيل :الحجة ما دفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي صاحب جدل، والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجة ...الحجة...غلبه على حجته.[5]

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة "ح ج ج" (...فالأول القصد،وكل حج ...والأصل الأخر :الحجة وهي السنة، والأصل الثالث وهو الحجاج وهو العظم المستدير حول العين، يقال للعظيم الحجاج... والأصل الرابع الحججة النكوص).[6]

يقول الرازي في مختار الصحاح في مادة "ح ج ج"(... في الأصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك وبابه رد... والحجة البرهان وحاجّة فحجّهُ، من باب <<أي غلبه الحجة، وفي المثل لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل والتحاج التخاصم...>> .[7]

-جون سيرل (John Searle) من مواليد 31 يوليو1932 هو فيلسوف أمريكي، وأستاذ في فلسفة العقل واللغة وأستاذ بكلية الدرسات العليا بجامعة كاليفورنيا بيركلي.

[1]-الأفعال الكلامية، لطالب هاشم طبطبائي، ص32.

[2]-المرجع نفسه، ص32.

[3]-المرجع نفسه، ص34.

[4]-آفاق جديدة في البحث اللغوي معاصر،محمود أحمد نحلة، ص50.

[5]-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ط1، مادة،(ح ج ج)، م1، ص804.

[6]-مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ح ج ج)، ج2 ص 29، 30، 31.

[7]-مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مادة (ح ج ج)، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت 1986،ص 52.

ونلاحظ من خلال المعاجم العربية أنه جاء المعنى اللغوي لمادة (ح ج ج) على عدة معان منها: القصد أي القصد إلى مكة لأداء مناسك الحج، البرهان، الجدل، التخاصم... إلخ

ب-اصطلاحا:

الحجاج هو نشاط إقناعي واستدلالي، على شكل خطاب يوظف تقنيات لغوية وتنظيمية، تسعى إلى التأثير في المتلقي، لكسب تأييده، وقد تعددت مجالات استعمال الحجاج بين الخطب والمناظرات والمرافعات القضائية والمقالات.[1]

الحجاج هو"سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة".[2] ويعرفه طه عبد الرحمن <<أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها>>.[3]

يقول روبي باي:<<إن الحجاج هو نشاط ثقافي في الإنتاج والتلقي>>.[4]وهو بذلك نشاط للتفكير في كل ما هو قابل للنقاش والتأمل، من أفكار وآراء ومواضيع وطروحات، وهي تنمو مع الإنسان وتكبر معه وتنمو وتتشكل،وقد تموت لينطلق البحث من جديد – في رحلة شاقة- من معارف جديدة، أو كما يقول "موشلير": " ينبغي أن يظل الحجاج مفتوحا أمام النقاش والتقسيم".[5]

وعند "برلمان"(هو "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع".[6]

2-1: السلالم الحجاجية :

تطرح نظرية السلالم الحجاجية تصورا من حيث هو تلازم بين قول الحجة ونتيجتها، لكن قول الحجة في النتيجة في تلازمها تعكس تعدد الحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج.[7]

حاول" Ducrot" من خلال كتابه السلالم الحجاجية ومؤلفه مع الحجاج في اللغة بالاشتراك مع "انسكومبرj-Anscombre" رصد مفهوم جامع للسلالم الحجاجية، فهو يعتبرها<<نظاما

---

[1]-الموقع الالكتروني: https://nt3alam.wordpress.com/2023/05/09:17،01

[2]-الحجاج في القران الكريم، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص17.

[3]- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 226.

[4]عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،عبد السلام عشير، إفريقيا الشرق- المغرب، 2006، ص12.

[5]-المرجع نفسه، ص12.

[6]-الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، دار علم كتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2001م، ص21.

[7]-ينظر، المصطلحات الأساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، جذر العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009 ، ص119.

للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة وعلى سلّمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة وبين الحجة الأكثر ضعفا>>[1] وقد عبر عنه بالصياغة الآتية:

-م
-ح1
-ح2

والسلم الحجاجي هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوَفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب-كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

يتبين ذلك في الرسم الآتي: [2]

نا[زيد من أنبل الناس خلقا]

وذلك ما يتجلى من خلال سلوكاته الآتية:

د-أكرم زيد عدوه

ج-أكرم زيد صديقه

ب-أكرم زيد أخاه

2-2 قوانين السلم الحجاج:

قانون النفي:إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة،فإن (أي ~ أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

نمثل لهذا بالمثالين التالين:

-زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

-زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.[3]

قانون الخفض: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التّي تقع تحتها.[4]

مثال: -الجو ليس بارد.

-لم يحضر كثير من الأصدقاء.

يتم فيها استبعاد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد البرودة، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا. ثم تؤول هاته الجمل كمل يلى:

---

[1] -البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، أحمد عرابي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة اللسانية وهران، 2009، ص38.

[2]-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 1998، ص277.

[3]-الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي، ص60.

[4]-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص278.

-إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار.
–لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.[1]

قانون القلب:

مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[2]

3-2الروابط الحجاجية :

يعد الحجاج فعلا لغويا مؤشرا له بالروابط والأدوات وعبارات مهمتها القيام بعمليات حجاجية ولقد اقترح "ديكرو" وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط و الأدوات إذ يقول آن روبول" قد أدت أعمال ديكرو "إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساسا".[3]

حيث تعتمد منهجية "ديكرو" على وصف الشواهد اللغوية أو النّصية في ضوء رؤية لغوية حجاجية تركيبا ودلالة وتداولا، من خلال التركيز على مجموعة المفاهيم مثل الروابط الحجاجية تتمثل في لكن، بل، إذا، لاسيما، إذ، بما أن...إلخ [4]

العوامل الحجاجية :

أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية؛ أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا، وجل أدوات القصر.[5]

---

[1]-الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، بوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية، العدد44:شتاء 2010، ص19.
[2]- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص278.
[3]-الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، نور الدين بوزناشة، ص20

.
[4]-نظريات الحجاج، جميل حمداوي، قراء في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج ، العدد السبعون-صيف،2013، ص40.
[5]-الحجاج ومفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي، ص63.
-أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) ولد عام 1930، لسانياتي فرنسي وأحد أبرز المساهمين في الدرسات المتعلقة بالتداوليات والتلفظ ونظرية الحجاج.

الفصل الثاني:

آليّات التداوليّة في موطّأ الإمام مالك

المبحث الأول: الأفعال الكلاميّة

المبحث الثاني: الآليّات الحجاجيّة

التداولية هو علم اللغة الذي يبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم، فالتداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، بحيث يمكن تطبيق آليات المنهج التداولي على مختلف النصوص والخطابات، ومنها الخطاب الديني في أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وفي هذا الفصل التطبيقي سأحاول التطرق إلى جانب من جوانب التداولية وهي أفعال الكلامية وفق تصنيف سيرل وهي الإخباريّات، والوعديّات، والتعبيريّات، والإيقاعيّات، وأيضا الآليات الحجاجية... التي سبق التنظير لها في الفصل الأول، ومعرفة مدى تجلّيها في كتاب الموطّأ للإمام مالك.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الموطّأ:

1-الإخباريّات:

وتدعى أيضا التّقريريّات وهي عبارة عن "الأفعال التي تصف وقائع وأحداثاً في العالم الخارجي، ويدخل فيها ما تنقله الصحف ونشرات الأخبار...والغرض الإنجازي لهذا النوع من الأفعال هو نقل الواقع نقلاً أميناً، فإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازاً ناجحاً أو تاماً، وإلا أصبحت أخباراً معيبة.[1]

وقد وردت الإخباريات في موطّأ الإمام مالك في مواضع كثيرة، منها ما يدل على إعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بأمور غيبية ودينية ودنيوية.

الحديث الأول:

حَدَّثَنِي مَالِك عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مخاطبا أصحابه:<<**نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي يُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ**>>، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ:<<**إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا**>>. [2]

يتضمن هذا الحديث فعلاً كلامياً إخبارياً، إذ حيث يخبر الرسول–صلى الله عليه وسلم – الصحابة عن وصف النار، وأن نسبة الطاقة وشدة الحرارة الموجودة في نار الدنيا كنسبة جزء إلى سبعين جزءًا من حرارة نار جهنم، والغرض الإنجازي لهذا الفعل الكلامي؛ هو الإعلام والإخبار والتحذير من نار جهنّم ليبعد الناس عن الأعمال والأفعال الموصلة إليها.

الحديث الثاني:

حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَال: <<**أَتُرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُم هَذِهِ، لَهِي أَسْوَدُ مِن الْقَار وَالْقَار الزفْتُ**>>.[3]

ويكمل الرسول –صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بإعلام المخاطبين بأوصاف نار جهنم وأهوالها، واصفاً لونها أنها حالكة السواد والظلمة، وهي أشد أنواع النار، والفعل

---

[1]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص103.

[2]-الموطأ، الإمام مالك، كتاب جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم، الحديث الأول، ص551.

[3]- الموطأ، كتاب جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم، الحديث الثاني، ص551.

الكلامي في هذا الحديث هو:**"أَتُرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ"**، يتضمن فعلا كلاميا إخباريا،إذ يؤكد فيه الرسول-صلى الله عليه وسلم- شدة حرّ نار الآخرة وسواد لونها. والغرض الإنجازي هنا هو الإعلام والإخبار والتحذير والترهيب والتخويف من نار الآخرة.

الحديث الثالث:

قَالَ الرسول صلى الله عليه وسلم:<< **مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَقَدْ أُوحِي إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ (**لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ**) يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ >>.**[1]

ورد في الحديث أفعال كلامية متتالية، وهي: لم أره، رأيته، أوحي إلي، لا أدري ، ليخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم –الصحابة بأهوال يوم القيامة، أوحى إليه بفتنة القبر، وأنها ستكون شديدة تشبه شدتها فتنة المسيح الدجال.وتمثلت القوة الإنجازية في**"إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي"**،جاء في أسلوب القصر ويعنى كل شيء لم أكن قد رأيته قبل ذلك فقد رأيته في حالتي هذه رؤية حقيقية حتى الجنة والنار وقيل: "ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور بيان أنه أعلم بذلك الوقت والفتنة الاختبار وليس الاختبار بالقبر بمنزلة التكليف والعبادة وإنما معناه إظهار العمل والعاقبة كاختبار لأنّ العمل والتكليف قد انقطع بالموت..."[2] والغرض الإنجازي من الفعل الكلامي هناهو التمييز بين المؤمن والمنافق.

الحديث الرابع:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: << **خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**>>.[3]

في هذا الحديث الأفعال الكلامية وهي: خلق، أهبط، تيب، تقوم، تصبح، يصلّي، يسأل. وتفيد هذه الأفعال الإعلام والإخبار بفضل يوم الجمعة على سائر أيام الأخرى والحث والترغيب والإكثار من الأعمال الصالحة في هذا اليوم واستغلاله في الحرص على الصلاة، وقيل: "أن خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه إخبار عن وقوع الأمور العظام فيه واختصاصها به الأغلب دون سائر الأيام وذلك حض على الاستكثار من الطاعات فيه وزجر عن مواقع المعاصي".[4]

الحديث الخامس:

---

[1]- المصدر نفسه، كتاب صلاة الكسوف، باب ما جاء في صلاة الكسوف، الحديث الأول، ص114.
[2]-المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1332 ج1، ص331.
[3]-الموطأ، كتاب الجمعة ، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، الحديث الثاني، ص70.
[4]-المنتقي، ج1، ص201.

حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:<< <<**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا** >>.[1]

يتضمن هذا الحديث فعلين كلاميين هما: الأول (تفتح) هنا يعلم الرسول –صلى الله عليه وسلم- بموعد فتح أبواب الجنة في يوم الاثنين والخميس وذلك لكثرة الرحمة النازلة فيهما الباعثة على المغفرة، وإعطاء الثواب الجزيل، والثاني (يغفر) يعلم بان الله تعالى يغفر الذنوب الأخرى وجزاء المسلمين في يوم الاثنين والخميس.والغرض الإنجازي من هذين الفعلين هو الإعلام والإخبار بموعد فتح أبواب الجنة وفضل يومي الاثنين والخميس.كما يتضمن هذان الفعلان الكلاميان قوة إنجازية ضمنية أو مستلزمة بقرينة السياق وهي الترغيب في فعل الخيرات والإكثار من القربات في هذين اليومين.

2-التعبيريّات:

ويطلق عليها البوحيّات وهي "أفعال كلامية؛ يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل...إلخ، وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارها النفسية والشعورية على المتكلم ويدخل فيها أفعال الشكر والاعتذار، والتهنئة، والحب، والشوق...إلخ".[2]

وتظهر التعبيريّات جلية في أحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلم- فهو يعبر عن أحاسيسه قائلا:

الحديث الأول:

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <<**هَذَا جَبَلٌ يُحِبّنَا وَنُحِبّهُ...**>>.[3]

الفعل الكلامي في هذا الحديث **"نحبه"** و**"يحبنا"** ويعبر عن المحبّة والمودّة التي يكنّها لجبل أحد أهله "وهم الأنصار؛ لأنهم جيرانه، وكانوا يحبونه-صلى الله عليه وسلم- ويحبهم؛ لأنهم آووه ونصروه،وأقاموا دينه،وقيل لأنه كان يبشره بلسان الحال إذا قدم من سفر بقربه من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب فكان يفرح إذا طلع له استبشارا بالأوبة من سفر والقرب من أهله".[4]

الحديث الثاني:

---

[1]-الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، الحديث الخامس، ص505.
[2]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ص104.
[3]-الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في تحريم المدينة، الحديث الأول، ص 494
[4]-شرح الزرقاني، ج4، ص69.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:<< **لَا مِثْلَ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِيٌّ بِهَا مِنْهَا ثَلاث مَرَّاتٍ يَعْنِي الْمَدِينَةَ**>> .[1]

في هذا الحديث فعل كلامي تعبيري هو **"أَحَبُّ"** يكمل الرسول –صلى الله عليه وسلم– في هذا تعبيره عن حبه للمدينة المنوّرة قال: **"مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ هِيَ أَحَبّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا"**ولقد كررها ثلاث مرات للتوكيد والبيان والتعبير عن حبه الشديد للمدينة ويعنى: تفضيل المدينة على ما سواها من الأرض ولذلك أحب أن يكون قبره بها،وهذا يقتضي أنه أحب أن يكون قبره بها دون مكة وقد قيل إنّ ذلك لمعنى الهجرة"[2]. والغرض الإنجازي من الفعل التعبيري هنا هو الإفهام والبيان.

الحديث الثالث:

وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : <<**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّةٍ تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَجِدُونَ مَا يَتَحَمَّلُونَ عَلَيْهِ فَيَخْرُجُونَ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي فَوَدِدْتُ أَنِي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ**>>.[3]

ورد في الحديث مجموعة من الأفعال الكلامية التّعبيرية وهي: لأحببت، لا أتخلف، فوجدت، فأقتل...تعبر على حب الرسول صلى الله عليه وسلم للجهاد في سبيل الله ويعنى:" إشفاقه على أمته والجري إلى الرفيق بهم والاجتناب لما يشق عليهم وتركه كثيرًا من عمل البر خوف أن يتكلفوا منه مالا يطيقون أو يشق عليهم القعود عن مثله عجزا عنه وعدم ما يتوصل إليه وذلك يدل على أن الجهاد ليس بفرض على الأعيان ولو تعين عليه فرض الجهاد لما جاز له أن يتخلف عنه لعجز غيره عنه".[4]

3-الوعديات:

الوعديّات وتدعى أيضا الإلتزاميات هي "أنواع أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليلزموا نفسهم بفعل مستقبلي لأنها تغير عما ينويه المتكلم.وهي وعود وتهديدات وتعهدات.[5] ويقصد بها المتكلم طوعاً بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصاً في كلامه، عازماً على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد، والوعيد، والمعاهدة. والضمان، والإنذار...إلخ"[6] أما الشرط العام للمحتوى القضوي والشرط المعد فهو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به.[7]

---

[1]-الموطأ، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، الحديث السابع، ص260.
[2]-المنتقى، ج3، ص209.
[3]-الموطأ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، الحديث الثاني، ص261.
[4]-المنتقى، ج3، ص213.
[5]-التداولية، جورج بول، ترجمة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون الرباط، ط1، 2010 ص90.
[6]-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص104.
[7]-نظرية الأفعال الكلامية، لطالب هاشم طبطاني ص30.

ولقد وردت الوعديّات في مواضع كثيرة ومتعددة في موطأ الإمام مالك منها أفعال الترغيب والترهيب التي عادة ما تقترن بأفعال الوعد والوعيد، وتعد هذه الأفعال أنجح الأساليب في الدعوة وتقرب إلى الله .

الحديث الأول:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:<<**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**>>[1] .

الفعل الكلامي في هذا الحديث هو: (فعل الوعد)، وقوله"**فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**"يحتمل أن يريد به أن الصيام خالص لله، لأن سائر الأعمال تظهر على صاحبها وربما يدخلها شيء من حب السمعة.إلا الصيام...وأن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وذلك أعظم التضعيف.[2]وقد تمثلت القوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي في تعظيم شعيرة الصيام.وعليه فالغرض الإنجازي للفعل الكلامي هنا: هو التعظيم، والتأكيد، والترغيب، والتقرير.

الحديث الثاني:

عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:<<**تَكَفَّل اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يدْ خلَهُ الْجَنَّة، أَوْ يرْده إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَة**>>.[3]

في هذا الحديث استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم فعلين كلاميين هما: "يدخله" أي يدخله الله الجنة بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أنه بَيّنَ ثواب ما خرج له من الجهاد، "يرده" معناه أن يصيبوا غنيمة على وجهه أو يكونوا قاصدين لها مع إرادة الجهاد ولا يصح حمله على عمومه ...[4] والغرض الإنجازي من الفعلين هو الترغيب في الجهاد وأنّ أجر المجاهد عظيم عند الله تعالى.

الحديث الثالث:

---

[1]-الموطأ، كتاب الصيام، باب جامع الصيام، الحديث الثالث، ص180.
[2]-المنتقى، ج2، ص83.
[3]-الموطأ، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، الحديث الثاني، ص250.
[4]-المنتقى، ج3، ص161.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<<**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ؛ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ:إِنْ شَاءعَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنة**>>.[1]

الفعل الكلامي في هذا الحديث هو **"كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ"** حيث وعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم كل محافظ على الصلوات الخمس، أن يوفق للصالحات بحيث يدخل الجنة ابتداءً، "أن الوتر واجب معنى هو ما في تركه عقاب من حيث هو ترك له على وجه مّا وقد عبر بعض الناس بالواجب عن مؤكد السنن اتساعا ومجازا على حسب ما تقدم من أن غسل الجمعة واجب ...[2]

الحديث الرابع:

حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:<<**مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَن ۘوَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْر**>>[3].

ورد في الحديث فعل كلامي هو الترغيب**"مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً"**بين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الاغتسال والتبكير ليوم الجمعة للحصول على الأجر والثواب العظيم الذي يعاد لتصدق ببدنه وهنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل تشبيهاً تمثيلياً لبيان جزاء التبكير الصلاة في الساعات الأولى وهذا ما يدل على القوة الإنجازية لهذا الأسلوب والتشبيه ترغيبا في فضل التبكير للجمعة.

4-الإيقاعيات:

الإيقاعيّات هي أفعال كلامّية، يؤدي التلفّظ بها إلى إيقاع الفعل.وقد عرفها محمود أحمد نحلة بقوله:"التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارناً للفظه في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلاً،وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية والوقف والزواج والطلاق..."[4] ونجد مثل هذه الأفعال في الموطأ الإمام مالك في مواضع كثيرة من بينها:

الحديث الأول :

قوله صلى الله عليه وسلم:<<**قَدْ أَنْكَحْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ**>>.[5]

---

[1]-الموطأ، كتاب صلاة الليل، باب الأمر بالوتر، الحديث الرابع عشر، ص78.
[2]-المنتقى، ج1، ص221.
[3]-الموطأ، كتاب الجمعة ، باب العمل في غسل يوم الجمعة، الحديث الأول، ص67.
[4]-آفاق الجديدة في لبحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ص98.
[5]-الموطأ، كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق والحياء، الحديث الأول،ص295.

استخدم الرسول –صلى الله عليه وسلم- فعل الكلامي هو **"أنكحتكها"** هو الفعل طلب أحد الصحابة الزواج من امرأة اختارت الرسول صلى الله عليه وسلم وليّا لها، فزوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إياها بما معه من القرآن.

الحديث الثاني

قوله صلى الله عليه وسلم**:**<<**الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِالْحَجَرُ**>>[1]

ورد في هذا الحديث فعلان كلاميان ضمنيان، والنطق بهما يؤدي إلى إيقاع الفعل،

الأول: الولد نسبة لصاحب الفراش الذي يولد عليه.

الثاني: إقامة الحد على الزاني وهو الرجم بالحجر.

[1]-المصدر نفسه،كتاب الأقضية، باب القضاء بإلحاق الولد لأبيه، الحديث الأول ص410.

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في الموطّأ.

لقد احتوت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب الموطأ على العديد من الآليات الحجاجية التي تقوم على ربط النصوص وانسجامها، وتوجيه السامع إلى المعنى المراد من خلال تلك الآليات التي نذكر منها:

الروابط والعوامل الحجاجية:

- **الروابط الحجاجية:** وهي "عبارة عن مورفيمات من صنف بعض الروابط مثل(حروف العطف) فهي تربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر، في إطار إستراتجية واحدة".[1]

ومن بين هذه الروابط الحجاجية نذكر:

الرابط الحجاجي الواو:

يستعمل الواو حجاجياً لترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل وتقوى كل حجة منها بالأخرى، ويعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي.[2]

وذلك ما نجده في بعض الأحاديث منها:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: << **مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتُنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، فَلَا تَخْفُرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ** >>.[3]

هنا الرابط الحجاجي(الواو) وصل بين الحجج وقام بترتيبها، لتقوية نتيجة صريحة وهي (**فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله**).استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحجج وصل بينها بالرابط الحجاجي (الواو) لتقوية النتيجة المطروحة وتبين لنا المسلم حقيقي.

ح1← من صلى صلاتنا
ح2← واستقبل قبلتنا
ح3← وأكل ذبيحتنا
(ن)←المسلم الحقيقي.

حجج

2-حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ مُرَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:<< **مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ وَالسَّارِقِ وَالزَّانِي وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِمْ قَالُوا**

---

[1]-البعد التداولي في الخطاب القرآني، قدور عمران، ص 44.
[2]-الخطاب الحجاجي في صحيح دراسة تداولية، أبو بكر زروقي، الأطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016-2017، ص167.
[3]-الموطأ، كتاب القبلة، باب ما جاء في استقبال القبلة، الحديث الثالث، ص117.

اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هُنَّ فَوَاحِشُ وَفِيّهِنَّ عُقُوبَةٌ وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ قَالُوا وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لَا يُتِمُّ رُكوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا>>.[1]

هنا الرابط الحجاجي(الواو) ربط بين الحجج وقام بترتيبها، لتقوية نتيجة ضمنية وهي عقوبة من يسرق صلاته ولا يتم ركوعها ولا سجودها.

ح1←الشارب
ح2←والسارق
ح3← والزاني
ن← لا تقبل الصلاة ممن لا يتمها

حجج

الرابط الحجاجي "حتى":

قدم كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" وصفا لرابط الحجاجي "حتى"، "فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلي فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتي" هي الأقوى،...ولذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي.[2]

1-قوله صلى الله عليه وسلم:- <<**ما يصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَة إِلَّا قُصَّ بِهَا أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ وَالْقَصُّ وَالتَّكْفِيرُ رَاجِعَانِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ إِنَّمَا رَاعَى الرَّاوِي اللَّفْظَ فَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يُكَفَّرُ بِهِ مِنْ خَطَايَاهُ وَمَعْنَى ذَلِكَ -وَاللهُ أَعْلَمُ- إِذَا صَبَرَ وَاِحْتَسَبَ**>> .[3]

ورد في هذا الحديث رابط الحجاجي (حتى) ربط بين الحجة والنتيجة، فالحجة هي تكفير الخطايا

فالرابط | ح← ما يصيب المؤمن من مصيبة ، الرابط←حتى ، الشوكة إلا قص به

الرابط الحجاجي "لكن":

---

[1]-المصدر السابق، كتاب قصر الصلاة، باب العمل في جامع الصلاة، الحديث الثاني، ص 103.
[2]-اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، ص73.
[3]-الموطأ، كتاب العين، باب ما جاء في أجر المريض، الحديث الثاني، ص521.

لقد ميز ديكرو وأنسكومبر، في دراساتهما العديدة للأداة "Mais" بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطالي.حيث أشارا إلى أن اللغة الفرنسة تشتمل على أداة، واحدة تستخدم للحجاج والإبطال، إلا أن لغات أخرى تتوفر على أداتين: أداة للحجاج وأخرى للإبطال من بينها اللغة الإسبانية (Sino، Pero) والألمانية (Sondern، aber)، والعبرية(aval،ilay) والعربية (بل، لكن). ولكن العربية، وان كانت تلتقي مع الإسبانية والألمانية في توفرها على أداتين، فإنها تختلف عنهما، أي إن كلا من" بل" و"لكن " يستعمل للحجاج والإبطال[1].

ومن أمثلته:

1- حَدَّثَنِي مَالِك عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ فَقِيلَ هُوَ ضَبٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ يَدَهُ فَقُلْتُ أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ:<<**لَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي** أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ>>.[2]

الرابط الحجاجي هنا (لكن) يربط بين حجتين، الحجة الأولىموجودة في سند الحديث... بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ فَقِيلَ هُوَ ضَبٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ يَدَهُ فَقُلْتُ أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ...هنا الحجة تخدم نتيجة صريحة وهي ليس حراما أكل الضبّ، أما الحجة الثانية وهي **"لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ"** فهنا الحجة تخدم النتيجة الأولى وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأكله بسبب حرمته ولكن بسبب أنه يعافه.

ونلاحظ في هذا الحديث أن الحجة الثانية هي الأقوى، والرابط الحجاجي "لكن" قام بوظيفتين هما الحجاج في " **وَلَكِنَّهُ**" ، والإبطال في "**لا**".

وهناك العديد من روابط الحجاجية لم أتطرق إليها مثل: بل، لاسيما، بما، لأن، أن، إذ...إلخ، واعتمدت على هذا الروابط الحجاجية التي وردت بكثرة في أحاديث الموطأ، حيث ربطت بين الحجة الأولى والحجة الثانية بشكل متسلسل وأدت إلى نتيجة ضمنية وصريحة.

العوامل الحجاجية :

"هي مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ فإنها تحول وتوجه الإمكانيات الحجاجية لهذا الملفوظ. فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج،

---

[1]-ينظر، اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص 57.

[2]-الموطأ،كتاب الاستئذان، باب ما جاء في أكل الضب، الحديث التاسع، ص536.

ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، لا...إلا، و جل أدوات القصر".[1]

ومن بين العوامل الحجاجية المستعملة بكثرة في أحاديث الموطأ نجد:

العامل (لا - إلّا):ومن أمثلته:

1- قوله صلى الله عليه وسلم:<<**لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ**>>[2]

نجد في الحديث حجة يدعمها العامل (لا-إلا) (وهي لَايَمْنَعُهُ أن يَنْقَلِبُ إلي أهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ) تسير هده الحجة في اتجاه واحد هو تعلق القلب بالصلاة وانتظارها، طريقاً لنيل الأجر العظيم وبيان فضل انتظار الصلاة في المساجد.

2- حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:<<**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي، فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**>>[3].

ورد في الحديث حجة "**إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**" تسير هذه الحجة في اتجاه واحد هو.إن الصوم مستثنى من هذه الأعمال التي تتضاعف فيها الحسنات، بل ثواب الصوم لا يقدر قدره إلا الله تعالى وبيان أجر الصوم وفضله.

السلم الحجاجي:

يعرفه "ديكرو" بقوله: "أن كثيرا من الأفعال القولية ذات وظيفة حجاجية، فتوجّه المتلقي نحو نتيجة معينة، أو تحول وجهته عنها. وأن لهذه الوظيفة علامات في بنية الجملة نفسها، ذلك أن القيمة الحجاجية للمقول، لا تنتج فقط من المعلومات التي يحملها، وإنما يمكن للجملة أن تستخدم عبارات أو صيغا أسلوبية، لإسناد الوجهة الحجاجية للمقول. أي أن المقول يحمل في ذاته تعبيرا عن السمة الحجاجية؛ وهي سمة تتنوع حسب المتكلمين وتبعا لأوضاع الخطاب".[4]

1- قوله صلى الله عليه وسلم: <<**إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ فَإِذَا اِرْتَفَعَتْ فَارَقَهَا ثُمَّ إِذَا اِسْتَوَتْ قَارَنَهَا فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا فَإِذَا دَنَّتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا**>>[5]

---

[1]-البعد التداولي في الخطاب القرآني، قدور عمران، ص43.

[2]-الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب انتظار الصلاة والمشي إليها، الحديث الثامن والخمسون، ص33.

[3]-المصدر نفسه، كتاب الصيام، باب جامع الصيام،الحديث الثالث، ص180 .

[4]-النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1،2005، ص 94-.95.

[5]-الموطأ، كتاب القران، باب النهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، الحديث 44، ص131.

يتضمن هذا الحديث مجموعة من الحجج متسلسلة تبين لنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في تلك الساعات، وجاءت الحجج مرتبة ترتيبا عموديا، حيث بدا بالحجة الأقوى ثم الضعيفة ويمكن توضيح ذلك بمخطط السلم الحجاجي:

(ن)= نهي عن الصلاة في تلك الساعات

- فإذا أذنت للغروب-
- ثم إذا استوت قارنها-
- تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَان-

1- قوله صلى الله عليه وسلم:<<**مَنِ اِبْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبُعُّهُ حَتَّى يَقْبِضُهُ**>>[1]

ورد في الحديث حجتان تبين لنا أمور البيع والشراء وهي على الشكل الآتي:

(ن)= البيع إلا بالقبض

- عملية البيع-
- ابتاع طعاما-

فنلاحظ أن الحجج جاءت مرتبة ترتيبا عموديا حيث بدا بالحجة الأقوى ثم الضعيفة لإن عملية البيع لا تحدث إلا قبضه وافيا، بأن يأخذ ما اشتراه أولا ويصبح في حوزته.

قوله صلى الله عليه وسلم:<<**مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاِسْتَقْبَلَ قِبْلَتُنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمِ...**>>[2]

ورد في هذا الحديث مجموعة من الحجج تبين لنا المسلم الحقيقي وهي **من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم** حيث بدا بالحجة الأقوى ثم ضعيفة وهي على شكل الأتي:

(ن)= نتيجة المسلم حقيقي

- أكل ذبيحتنا-
- استقبل قبلتنا-
- من صلى صلاتنا-

فنلاحظ أن الحجج جاءت متصاعدة من الحجة الأقوى إلى الضعيفة وهي أن من صفات المسلم معصوم الدم أنه من أكل ذبائح المسلمين، واستقبل قبلتهم، و صلى صلاتهم وهي أقوى الحجج.

---

[1]-المصدر نفسه، كتاب البيوع، باب العينة وما يشبهها، الحديث الثاني، ص 357.

[2]-المصدر السابق، كتاب القبلة، باب ما جاء في استقبال القبلة ،الحديث السادس، 117.

آليات الحجاج البلاغية:

يتناول هذا الجزء من البحث الصور البلاغية التي تنتج ضمن الحجاج. "أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج) ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية".[1]

1-التفريع:

التفريع أو تقسيم الكل إلى أجزائه وهو "أن يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثمّ يعود إلى تعداد أجزائها، إن كانت أجزاء، وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجية، فكلّ جزء منها بمثابة دليل على دعواه".[2]

1- ونجد التفريع في قوله-صلى الله عليه وسلم-:<<**أَلَا أَخْبُرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**>>[3]

الأطروحة: الأعمال التي تمحو الخطايا وترفع الدرجات.

الحجة1: إسباغ الوضوء عند الكاره.

الحجة2: انتظار الصلاة بعد الصلاة.

الحجة3: فذلكم الرباط .

طرح الرسول صلى الله عليه وسلم قضية وهي "الأعمال التي تمحو الخطايا وترفع الدرجات" ثم جزأها إلى أجزاء،المتحدث هو رسول –صلى الله عليه وسلم- وحجته صاغها على شكل استفهام للفت الانتباه وتشويق السامع وهي الأعمال التي يمحو بها الله الخطايا ويرفع بها الدّرجات.

ونجد مثالاً آخر بقوله صلى الله عليه وسلم:<< **يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذاً هُوَ نَامَ ثَلاث عُقَدٍ يَضْرِبُ مكان كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اِسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، اِنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ اِنْحَلَّتْ عُقْدَة،فَإِنْ صَلَّى اِنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ** >>[4]

الأطروحة: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام عليك ليل طويل فارقد

الحجة1: فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة

---

[1]-التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفات للدراسات والنشر، سورية،2008 م، ص50.

[2]-استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص494.

[3]-الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب انتظار الصلاة والمشي إليها، الحديث الخامس ص100.

[4]-الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الترغيب في الصّلاة، الحديث الثاني ص107.

الحجة2: فإن توضأ انحلت عقدة

الحجة3: فإن صلى انحلت عقدة.

طرح الرسول صلى الله عليه وسلم قضية أن الشيطان يعقد على رأس الإنسان ثلاث عقد ثم جزأها إلى أجزاء، المتحدث هنا الرسول صلى الله عليه وسلم والحجة فصلها لتوضح للسامع ويحدث الإقناع بها تلقائيا، ونلاحظ أن التفريع له دور هام في العملية الحجاجية وزيادة قوتها حتى يقتنع المتلقي ويتقبلها.

2-التمثيل:

هو عقد الصلة بين صورتين،ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، وقد عقد الجرجاني فصلا <<في مواقع التمثيل وتأثيره[لأنه] مما اتفق العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني...فإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر>>.[1]

1-ويتجلى التمثيل في قوله- صلى الله عليه وسلم-:<< **مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ :كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خبيثة**>>.[2]

الأطروحة: الجليس الصالح وجليس السوء

الحجة1: الجليس الصالح إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه

الحجة2:جليس السوء إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة.

طرح الرسول صلى الله عليه وسلم قضية هي جليس الصالح وجليس السوء، ثم قام بتمثيل الجليس الصاحب الصالح بحامل المسك والصاحب السوء بنافخ الكير ومن خلال هذه التمثيلات متسلسلة تبين لنا الفرق بين الصاحب الصالح وصاحب السوء وينتج عن صحبتهما. والتمثيل جاء كحجة تتمثل في ملازمة الصاحب الصالح والنفور من الصاحب السوء.

قوله صلى الله عليه وسلم:<<**مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَت**>>.[3]

الأطروحة : صاحب القران

الحجة1: مثل صاحب الإبل المعلقة.

---

[1]-استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص497.

[2]-الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن، الحديث الأول، ص502.

[3]-المصدر نفسه، كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن الحديث الثاني، ص122.

الحجة 2:إن عاهد عليها أمسكها.
الحجة3:إن أطلقها ذهبت.

طرح الرسول صلى الله عليه وسلم قضية وهي صاحب القران وجاءت في صورة تمثيل حيث مثل صاحب القران بالإبل المعلقة لا يبقى صديقه غلا إذا عاهدة بالحفظ والمراجعة والغرض منه إقناع السامع بوجوب حفظ القران وحسن تلاوة كما تعاهد الإبل في رعايتها وعقالها.

3-الاستعارة:

الاستعارة إحدى الأساليب البلاغية التي تتصدر مكانة بارزة بين القيم البلاغية، "وتتميز الاستعارة الحجاجية برغبة المتكلم في إيصال فكرة ما إلى المستمع تأثيرا أو إقناعا. أما الاستعارة البديعية أو الجمالية، فلا يقصد بها الحجاج أو الإقناع، بل هي وسيلة لغوية جمالية تراد لذاتها"[1]. وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني" اعلم إن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم[2].

1-قوله صلى الله عليه وسلم:<< **مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَت** >>[3].

في هذا الحديث استعارة وهي **"فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّار"**شبه الحق الذي يحصل عليه من ليس مخولا له بالقطعة من النار، وحذف المشبه وذكر المشبه به فهي استعارة تصريحية. استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الاستعارة للفت الانتباه والتخويف.

2- حدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <<**مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيّتَةً فَهِي لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ**>>. [4]

في هدا الحديث الاستعارة:**"مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيّتَةً"** حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوم به الفلاح لاستنبات الأرض وغرسها وإصلاحها بعملية الإحياء، فحذف المشبه وذكر المشبه به وهو فعل "أحيى" وهي استعارة تصريحية.

4-البديع:

رسخ في ثقافتنا الأدبية أن البديع له دور جمالي وهو أنه يضفي على الأسلوب نغماً موسيقياً تطرب له الآذان، لكن الصحيح من وجهة نظر حجاجية أن للبديع وجها آخر

---

[1]-نظريات الحجاج، جميل حمداوي، ص40.
[2]-أسرار البلاغة العربية، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني حدة –السعودية ص27.
[3]-الموطأ، كتاب الأقضية، باب الترغيب في القضاء بالحق، الحديث الأول، ص400.
[4]-المصدر السابق، كتاب الأقضية، باب القضاء في عمار الموات، الحديث الأول، ص412.

يتمثل في إقناع المتلقي، يقول عبد الهادي الشهري:<<يستعمل المرسل أشكالاً لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية. وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ إنّ لها دوراً حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد>>.[1]

يتجلى البديع في الموطأ:

1-فيقوله صلى الله عليه وسلم :<< **لِأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهره خَيْرٌ لَهُ مَنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعَطِّيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ** >>.[2]

ورد في هذا الحديث محسنا بديعا فيتمثل في الطباق نوعه الإيجاب فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه بين لفظين متقابلين هما "يعطيه" "يمنعه" ليحث ويرغب في السعي والعمل، والأخذ بالأسباب المشروعية لكسب الرزق بشرف وكرامة وعزة نفس.

وفي هذا الطباق طاقة حجاجية، إذ جمع بين معنيين متقابلين، وقوّي ذلك حجّة الرسول صلى الله عليه وسلمليحث على السعي والعمل، وإقناع السامع.

2-قوله صلى الله عليه وسلم:<< **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُم عِبَادِيَّ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَصلُونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصلُونَ** >>.[3]

في هذا الحديث طباق بين لفظين متقابلين هما "الليل"، "النهار" وقد وظفهما الرسول صلى الله عليه وسلم للدلالة على أنه لا يخلو زمن من حضور الملائكة الذين يرصدون أعمال البشر.وفي ذلك حث للمؤمن على محافظة على صلاتي الفجر والعصر بصفة خاصة فهما تشهدهما الملائكة. وهنا يزيد الطباق الحديث قوة وبيانا مما يسهم في زيادة إقناع المتلقي.

3-قوله صلى الله عليه وسلم: <<**الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**>>.[4]

في هذا الحديث جناس ناقص فقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخيل والخير برباط بديع، فالخيل لها مكانة كبيرة في المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده فهي مظهر من مظاهر القوة والزينة قال تعالى:{**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**} (8) سورة النحل.وأعظم من الزينة استخدامها في القتال والجهاد، ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط الآتي:

الخيل

[1] ينظر، استراتجيات الخطاب مقاربة اللغوية، عبد الـ ص498.
[2]-الموطأ، كتاب الكلام، باب ما جاء في ما يؤمر به الحديث الثاني، ص 545.
[3]-المصدر السابق، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، الحديث الثاني، ص104.
[4]-المصدر نفسه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو، الحديث الأول، ص262.

الخير الجهاد

المخطط عبارة عن مثلث يتكون من الخيل والخير والجهاد، ولا شك أن هناك علاقة وطيدة بين هذه الأشياء الثلاثة، فالخيل هي أداة الجهاد، ولا عز للأمة إلا بالجهاد، فإذا قامت بهذه الفريضة تتحقق لها الخير كل الخير. وفي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الخير والخيل ما يدل على وجوب العناية بهذه الحيوان، وبذلك يكون الجناس قد أسهم في زيادة الطاقة الحجاجية لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم توجيه الصحابة إليه.

خـاتـمـة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تناولت فيه آليات المقاربة التداولية لأحاديث الموطأ، أسجل مجموعة من النتائج التي توصلت إليها:

-التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.
-تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم الدراسات التداولية التي ظهرت على يد الفيلسوف أوستن وتلميذه سيرل.
-تنوعت الأفعال الكلامية في الموطأ حسب تقسيم سيرل الإخباريّات والوعديّات والتعبيريّات والإيقاعيّات .
-معظم الإخباريّات الواردة في الموطأ غرضها هو الإعلام والإخبار.
-جاءت الوعديّات في الأفعال الكلامية منها: الترغيب والترهيب والوعد والوعيد.
-معظم الأفعال الكلامية الواردة في الموطأ ذات طبيعة حجاجية. لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقنع فيها أصحابه وأتباعه .
-وظف الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث الواردة في الموطأ التمثيل في تبليغ الرسالة وإقناع السامع.
-تنوعت الأساليب والآليات الحجاجية في الموطأ، ومنها: الروابط والسلالم والقوانين الحجاجية.
-وأخير يمكن القول إن البحث في مجال التداولية مازال يحتاج إلى كثير من الدراسات، فهي من المواضيع الواسعة التي يصعب الإلمام بها، ولاشك أن تطبيقها في الحديث النبوي الشريف يكشف لنا عن العديد من المضامين الخفية ويفصح عنها من خلال ما رصدته التداولية من آليات مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة، الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد تحقيق:محمد باسل عيون السود منشورات دار الكتب العلمية ط1998،1،ج1

2- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغويّة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت لبنان، ط1، 2003.

3- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني حدة –السعودية.

4- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2007.

5- الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والمعاصرين والبلاغيين العرب، طالب هاشم طبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت،1994.

6- التداواية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول وجاك موشلار ترجمة: سيف الدين دغفوس، دار الطلّيعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2003،1 .

7- التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط2005،1.

8- التداولية والحجاج مداخل والنصوص، صابر الحباشة، صفحات للدّراسات والنّشر، سوريا، دمشق، ط1، 2008.

9- التداولية، جورج بول، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان، الرّباط المغرب، ط2010،1 .

10- تفسير الموطأ، أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي الاندلسي، تح:عامر حسن صبري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر، م1،

11- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،سامية الدريدي، دار علم كتب الحديث للنشر والتوزيع، إريد الأردن، ط2، 2011.

12- الحجاج في القران الكريم،عبد الله صولة، ط2، دار الفارابي، لبنان،2007.

13- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريّة وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ إسماعيلي علوي ،عالم الكتب الحديث، إريد-الأردن، ط1، 2010.

14- شرح الزرقاني على الموطأ الإمام مالك،محمد بن عبد الباقي بن يوسف، دار الكتب العلمية ط1، 1990،ج1.

15- عندما نتواصل نغير مقاربة التداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،عبد السلام عشير إفريقيا الشرق-الغرب،2006.

16- في أصول الحوار وتحديد علم كلام،طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط2، 2000.

17- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت،1994م، ج11

18- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 1998.

19- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2009،1.

20- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطلع، ط1، 2006.

21- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مادة (ح ج ج)، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت 1986،

22- مشعل الحراري، الإمام مالك وأثره في علم الحديث النبّوي،غراس للنّشر والتوزيع، الكويت، ط2004،1 .

23- المصطلحات الأساسية وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، حذر العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009 .

24- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، م2.

25- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1332

26- الموطأ، الإمام مالك، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، ط1994،4م.

27- الموطأ، الإمام مالك بن أنس تحقيق: أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الإمام مالك البليدة، الجزائر ، ط4، 2020م

28- النظرية الحجاجية من خلال الدارسات البلاغية والمنطقية واللسانية،محمد طروس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2005،1.

الرّسائل الجامعيّة:

29- البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، قدور عمران، (رسالة دكتوراه) جامعة الجزائر، 2008.

30- البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، أحمد عرابي، (رسالة ماجستر)، جامعة اللسانية وهران،2009.

31- الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري دراسة تداولية، أبوبكر زروقي، (رسالة دكتوراه)جامعة محمد خيضر بسكرة 2016.

المجلات:

32- البعد التداولي عند سيبويه، مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر،العدد1،المجلد33 يوليو-سبتمبر 2004المغرب.

33- التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر،باديس لهوميل، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد7، 2008.

34- الحجاج في الدرس اللغوي الغربي،بوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية،العدد 44 شتاء 2010.

35- نظريات الحجاج، جميل حمداوي، قراء في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج، العدد السبعون صيف،2013.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ-ب-ج-د
مدخل:	06
الفصل الأول:الأفعال الكلامية والحجاج	
المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية	14
أولا:الأفعال الكلامية عند أوستين	14
ثانيا:الأفعال الكلامية عند سيرل	18
المبحث الثاني : الحجاج	20
أولا: مفهوم الحجاج	20
ثانيا: السلالم والقوانين الحجاجية	22
ثالثا: الروابط والعوامل الحجاجية	24
الفصل الثاني: آليات التداولية في موطأ الإمام مالك	
المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الموطأ	26
أولا: الإخباريات	26
ثانيا: التعبيريات	29
ثالثا: الوعديات	32
رابعا: الإيقاعيات	34
المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في الموطأ	36
أولا: الروابط والعوامل الحجاجية	36
ثانيا: السلم الحجاجي	41
ثالثا: آليات الحجاج البلاغية	43
الخاتمة:	52
المصادر والمراجع	53

الملخص:

استهدفت هذه الدراسة الموسومة بـ:"آليات المقاربة التداولية في الحديث النبوي من خلال كتاب الموطأ" إظهار الآليات التداولية؛ التي تجلت في الأحاديث النبوية في كتاب الموطأ. وقد قامت هذه الدراسة باستخراج الأفعال الكلامية وتبيين أنواعها وأغراضها وقوتها الإنجازية،معتمدة على تقسيم سيرل، وهي: الإخباريّات والتعبريّات والوعديّات والإيقاعيّات. كما تناولت الدراسة الحجاج وما وظفه النبي صلى الله عليه وسلم من آليات وعوامل وروابط لإقناع المتلقي واستمالة فكره.

الكلمات المفتاحية: الموطأ، آليات التداولية، الأفعال الكلامية، الحجاج، الروابط الحجاجية.

Summary:

This study, titled "Mechanisms of Discourse Approach in Prophetic Hadith through the Book of Al-Muwatta," aimed to demonstrate the discursive mechanisms that manifested in Al-Muwatta. The study extracted verbal actions, identified their types, purposes, and persuasive power, relying on the classification by Searle, which includes assertives, directives, commissives, and expressives. Furthermore, the study addressed the rhetorical strategies employed by the Prophet, peace be upon him, including the mechanisms, factors, and connections used to convince and influence the recipient's thoughts.

The clue word: Al-Muwatta, discursive mechanisms, verbal actions, rhetoricalstrategies, persuasive techniques, rhetorical connections.